كتب لم أقرأها

بريد الفراعنة

للأستاذ عبد اللطيف النشار

وهذا كتاب إلاَّ أكن قد قرأته فإن قليلين من أدبائنا هم الذين قرأوه . وفى اعتقادى أنه لا عذر لأحد فى مصر ألاَّ يكون ذا نصيب فيه إما مترجماً أو ناقداً أو قارئاً أو حاثاً على ترجمته أو قراءته .

وهو كتاب يقع فى جزأين ويشتمل على الترجمة الإنكليزية لوثائق فرعونية عددها أربعمائة يوجد من أصولها المنقوشة بالخط المسمارى على لوحات من الصلصال ١٩٤ وثيقة فى متحف برلين و ٨٢ فى المتحف البريطانى و ٥٠ فى متحف القاهرة ، وبقية الأربعمائة مبعثرة فى متاحف خاصة وعامة فى حواضر مختلفة ومن بينها وثيقتان فى نيويورك

هذه المجموعة تعرف باسم وثائق تل العمارنة. وأول عهد اللغات الأوربية بها فى برلين حيث نشر العالم النرويجى البروفسور كنودتسون طائفة منها ـ هى كل ما كان معروفاً منها إلى عهده. وقد استغرق مجهوده فى ترجمتها الفترة ما بين عامى ١٩٠٧ و ١٩١٤ وترجم هذه المجموعة إلى الإنكليزية العالم الإنكليزى البروفسور كلاى من جامعة ييل ، وأفرد لها جزءاً من كتابه « نقوش اللغة السامية القديمة » وأضاف إليها شروحاً وحواشى وقدمها بمقدمة طويلة

وفى المدة بين عامى ١٩١٩ و ١٩٢٩ اشتغل الدكتور صرسيه أستاذ اللغات السامية وعلم المصرولوجيا بجامعة تورنتو ـ بترجمة ما استكشف من الوثائق بعد نشر مجموعة كلاى وأضافها إليها ونشرها وهو يظنها كاملة . ولكن ظهرت بعد ذلك ثمانى عشرة وثيقة أخرى فاشتغل بترجمتها أيضاً بين عامى ١٩٣٦ و ١٩٣٧ ، وأعاد نشرها فكانت هى المجموعة موضوع هذا الحديث

وقد تحدث عنها المستر ألبرت فيلد جليمور فى عدد ٢١ نوفمبر سنة ١٩٤٠ من جريدة الاجبشيان غازيت فقال :

« إن أهمية هذه الوثائق إنما تتضح لك إن تخيلت ما يمكن أن يحدث بعد أربعة آلاف عام من استكشاف مجموعة فى مثل عدد هذه المجموعة من رسائل متبادلة بين رئيس جمهورية الولايات المتحدة وبين ملك انكلترا »

قال : إنه إن حدث ذلك فسيوضح هذا الأثر شطراً كبيراً من تاريخنا ومن أساليبنا السياسية وعلاقاتنا الثقافية وعاداتنا وصناعاتنا وحياتنا الاجتماعية

وأول العهد باستكشاف وثائق تل العمارنة هذه كان فى سنة ١٨٨٧ إذ كانت فلاحة مصرية من سكان قرية قرب هذا التل تجمع سماداً فوجدت قطعاً من الصلصال يختلف طول إحداها بين بوصتين ونصف البوصة وبين تسع بوصات . ويختلف عرضها بين ثلاث بوصات وأربع وعليها نقوش غريبة

وسرعان ما انتشر الخبر بين العلماء فى القاهرة وفى باريس وبرلين ولوندرا واكسفورد وغيرها . وتبين أن هذه النقوش كتابة مسمارية ، وأن هذه المجموعة ليست إلا رسائل متبادلة بين الملك امنوفيس الثالث وابنه اخناتون ، وبين رجال مختلفين من حكام آسيا الغربية ، ومعظمهم من حكام بابل وأشور وسوريا وفلسطين ، وغيرها من بلدان آسيا الغربية

ويرجع تاريخ هذه الرسائل إلى المدة بين عامى ١٤١١ و١٣٥٨ قبل المسيح

ويقول هذا الكاتب وهو أستاذ فى علوم الدين المسيحى : إن لهذه المجموعة أهمية خاصة لدى الذين يدرسون الكتاب المقدس لعلاقتها بسفر الخروج ، وأخبار بنى إسرائيل فى رحلتهم إلى أرض كنعان ، ولأنها تحدد التواريخ الدقيقة لبعض الأخبار التى تضمنها العهد القديم

* * *

لما اعتلى اخناتون عرش مصر خلفاً لأبيه امنوفيس الثالث نقل العاصمة من طيبة ، ولعل ذلك كان اضطراراً بسبب ما ترتب على تغييره عقيدة مصر من الوثنية إلى التوحيد من خلاف مع رجال الدين . وكان المكان الذى اختاره لعاصمته الجديدة هو المعروف الآن بتل العمارنة

ولقد عاد مقر الملك إلى طيبة بعد اخناتون وأصبحت عاصمته الجديدة أطلالاً . وعرفه الوثنيون من المصريين من بعده باسم « الكافر » لمخالفته عقائدهم

ولقد كان أخناتون شاعراً وفيلسوفاً ولم يكن ملكاً فحسب.

ومن بين هذه الوثائق خمس تتضمن الحديث عن هدايا تبادلها الملك المصرى وبعض الحكام والولاة . وتدل المصارحات التى تضمنتها هذه الرسائل الخمس على أن الحكام القدماء كانوا يحفلون بالقيمة المادية للهدايا

ومن أمثلة ذلك كتاب من أمنوفيس الثالث يشكو فيه اختيار الرسل الذين حملوا إليه الكتاب والهدايا من بين ذوى المراتب الثانوية فى المجتمع ، وكان هذا الكتاب وتلك الهدايا من ملك بابل . وقد تضمن الكتاب كذلك شكوى من ضآلة قيمة الهدايا ولكنه مع ذلك بعث مع الرد بهدايا قيمة ووعد بأن يرسل أكبر قيمة منها متى قبل الملك البابلى تزويجه من بنته

وبدأت المنافسات بين الملكين المصرى والبابلى فى عهد أمنوفيس الثالث ، ولكن مداها اتسع فى عهد أخناتون إذ تفوقت بابل على مصر . وتدل بعض هذه الرسائل على ما كان ملك أشور يعلقه على نفسه من الأهمية فقد كان يلقب نفسه (الملك الكبير الذى يصر على المساواة مع فرعون مصر الذى يخاطبه بلفظ أخى) وهو ينوه فى خطابه لأخناتون بقدر الهدايا التى تلقاها جده من فرعون سابق فقد كانت عشرين وزنة من الذهب ، وهو يذكر فى الخطاب أنه لا يعدو جانب التواضع حين يطالب أخناتون بألا تقل قيمة هديته عن هذا القدر حفظاً لكرامته

وتدل الرسائل أيضاً على أن مصر رفضت التدخل فى المنازعات التى كانت بين بابل وبين آشور ، عدا أنه لما اقتصر الخلاف على أمر الحدود بين الدولتين قبل أخناتون أن يتوسط لمصلحة الآشوريين لدى البابليين سادتهم القدماء. وهذه السياسة بين الملوك الأقدمين تطرد مع ما يجرى فى زمننا كأنما التاريخ يعيد نفسه

وأكثر هذه الرسائل مبعوث به إلى ملك مصر ، وأقلها مبعوث به من مصر . ومن بين ما بعثت به مصر أربعة كتب للملوك منها ثلاثة لملك بابل والرابع إلى ملك ارزاوا . أما الرسائل التى وردت إلى مصر فمنها ما هو من بابل ومنها ما هو من أشور أو من مملكة الحيثيين أو سوريا ، وأحدها إلى أمنوفيس الثالث والد إخناتون . ورسالتان أخريان إلى سيدتين مصريتين

ولهجات هذه الرسائل مختلفة اختلافاً بيناً ، حتى لقد وجد المترجمون مشقة شديدة فى ترجمتها ، فلها من هذه الناحية أهمية لغوية عند علماء اللغات السامية

وفى الرسائل وصف دقيق لبعض عادات القدماء ومراسيم الدين وتقاليد الزواج ، كما أن لها أهمية جغرافية . وتدل هذه الوثائق فى جملتها على سيادة مصر على آسيا الغربية وعلى هيبتها منذ طردت الهكسوس إلى عهد أمنوفيس الرابع

ولقد كان ملوك مصر فى عهد مجدها محاربين ، أما أمنوفيس الثالث فبدت فيه ميول أدبية ، وأما ابنه إخناتون فقد بدأ به عهد الضعف ، وقد كان شديد الكراهية للحرب

(انتهى ملخصاً) عبد اللطيف النشار

الرسالة فى سنتها التاسعة

على الرغم من استمرار أزمة الورق وغلاء الطباعة وارتفاع أثمانها الى عشرة أضعاف ، ستستمر الرسالة على نظام العام السابق من التخفيض والتقسيط والاقتصاد مع المشتركين القدماء . أما المشتركون الجدد فيؤدونه الاشتراك كاملا مقسطاً أو غير مقسط . ومن المقرر أنه المشتركين القدماء لن يتمتعوا بمزايا الاشتراك المخفض الا اذا بدأوا اشتراكهم من نصف وليسجل الى آخر يناير سنة ١٩٤١، ولن يعمد الأول بعد ذلك